المحاضرة الأولى: جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها

تمهيد:

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى الحدود الجغرافية للجزائر وأهم التضاريس التي شكلتها، وما ماهية الطوبونيميا الجزائرية من خلال بعض تسميات بعض المناطق والتعرف على أصولها.

أولا-جغرافية الجزائر:

1-مفهوم الجغرافيا:

هي العلم الذي يتناول دراسة وتحليل العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وما ينتج عنها من تأثيرات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتم تدرسها لتحديد المواقع والأماكن الجغرافية على سطح الأرض وتوزيعها.

2-الموقع الجغرافي للجزائر:

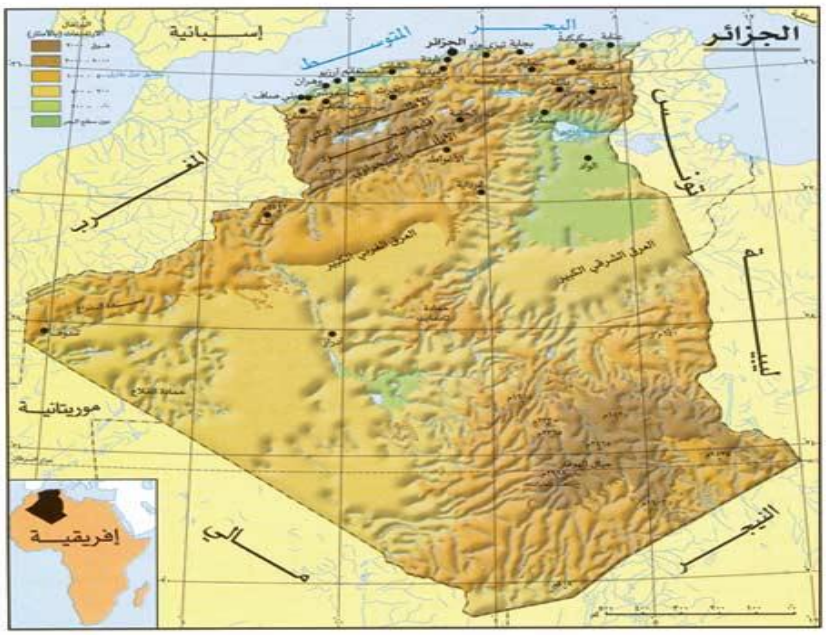

تقع الجزائر في شمال إفريقيا، وتعتبر أكبر دولة إفريقية من حيث المساحة التي تقدر بـ2381741كم^2، عاصمتها الجزائر العاصمة، عملتها الدينار الجزائري، تطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتحدها تونس وليبيا شرقا، النيجر ومالي جنوبا، وموريتانيا والصحراء الغربية والمغرب غربا، وتنحصر بين درجتي عرض 19 و37 شمالا وبين خطي طول 12 شرقا و9 غربا، يمر بها مدار السرطان في الجنوب مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة صيفا، ويمر بها خط غرينيتش والذي يعتبر مرجعا للتوقيت العالمي الموحد.

اللغة الوطنية هي العربية والأمازيغية، الدين هو الإسلام، العملة هي الدينار الجزائري، تعداد السكان حتى جانفي 2019 43.9 مليون نسمة.

تحتوي الجزائر على موارد طبيعية متنوعة مثل: النفط، الغاز الطبيعي، الحديد، الفوسفات، الرصاص، الزنك...الخ

3-أهمية الموقع الجغرافي للجزائر:

- تتوسط الجزائر المغرب العربي وتشكل محور اتصال بين قسميه الشرقي والغربي وجسرا طبيعيا للعالمين العربي والإسلامي.
- تنتمي الجزائر إلى حوض البحر الأبيض المتوسط مما جعلها رافدا من روافد الحضارة المتوسطية، ومحورا هاما للتبادل والتعاون مع الدول الأوروبية.
- تمثل الجزائر نسبة 8% من مساحة إفريقيا، وتعتبر بوابتها الشمالية لدول الساحل الإفريقي.
- تتوسط الجزائر قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا مما جعل منها ملتقى الطرق التجارية، البرية، البحرية والجوية.

4-تضاريس الجزائر: تتميز الجزائر بتنوع تضاريسها،حيث تتشكل تضاريس الجزائر من ثلاثة كتل كبرى : التل في الشمال، الهضاب العليا و الأطلس الصحراوي في الوسط والصحراء في الجنوب.

1.4-السهول: وتوجد نوعان هما:

أ-السهول الساحليّة: وهي الأراضي السهليّة ذات الارتفاع المنخفض، والتي تمتدُّ بشكل طوليّ إلى الشمال من السلسلة التلّية، ومنها سهل وهران الذي يمتدُّ على طول المسافة بين مدينة عين تموشنت في الغرب، ونهر الشلف في الشرق، ويتميّز بحداثة تكوينه، وبتربته الخصبة، وبوجود عدد من الأودية السيليّة فيه، كما أنّ من السهول الساحليّة أيضاً: سهل متيجة، وهو يمتدُّ من الشرق إلى الغرب مسافة 100كم، علماً بأنّ عرضه يبلغ نحو 50كم، بالإضافة إلى أنّه يُطِلُّ من الجانب الشماليّ على البحر، ومن الجنوب على الأطلس البليديّ، وسهل عنابة الذي يمتدُّ بين الجبال في مدينة سوق أهراس، وصولاً إلى البحر الأبيض المُتوسِّط .

ب-السهول الداخلية: وهي الأراضي المحصورة بين التلال الجبليّة المُكوِّنة لسلسلة جبال التلّية، حيث يصل ارتفاعها إلى ما يفوق 500م، وهي بذلك أكثر ارتفاعاً من السهول الساحليّة.

2.4-الأطلس التلي:وتُعرَف أيضاً بالسلسلة التلّية، وهي تمثل سلسلة الأراضي الساحليّة المُوازِية للبحر المُتوسِّط، والمُمتدَّة بين مضيق جبل طارق في المغرب الأقصى، والرأس الأبيض في تونس، مروراً بالجزائر، علماً بأنّها مُتذبْذِبة في العَرض، والارتفاع؛ حيث تتراوح في الاتِّساع ما بين 70-150كم، وفي الارتفاع ما بين 600-2000م .

كما أنّ الاتِّجاه العام لمحور التضاريس يكون من الجنوب الغربيّ إلى الشمال الشرقيّ، أمّا فيما يتعلَّق بأهمّ جبالها، فهي: جبال وهران وأرزيو بارتفاع 650م، وجبال تلمسان التي يبلغ ارتفاعها 1,843م، وجبال تسالة بارتفاع يبلغ 1,061م، وجبال الظهرة التي يصل ارتفاعها إلى 1,071م، وجبال الضاية بارتفاع يصل إلى 1,356م، وجبال الونشريس بارتفاع يبلغ 1,985م، وجبال جرجرة التي تضمُّ قمة لالة خديجة والتي يبلغ ارتفاعها 2,308م.

3.4- الأطلس الصحراوي: وهي الأراضي المُمتدَّة من مدينة فجيج في الغرب، إلى إقليم الزاب في الشرق بمسافة تبلغ نحو 700كم، حيث تتميّز هذه الأراضي بأنّها أعلى من الأطلس التلّي، كما أنّها تضمُّ عدداً من الجبال التي تتخلَّلها المَمرّات، والأودية المُنحدِرة باتِّجاه الصحراء، ومنها: جبال أولاد نايل، وجبال العمور، وجبال الأوراس التي تضمُّ أعلى قمّة في الجزائر، وهي قمّة جبل شيليا بارتفاع يبلغ 2,338م.

4.4- الهضاب العُليا: تتمثل في:

- ❖ **الهضاب الشرقيّة :**وهي الأراضي المرتفعة نسبيّاً (800م)، والمُمتدَّة بين الأطلسَين: الصحراويّ، والتلّي، إلى الجهة الشرقيّة من جبال الحضنة .
- ❖ **الهضاب الغربيّة :**وهي الأراضي المُمتدَّة من جبال الحضنة إلى الحدود الجزائريّة المغربيّة، وتتميّز بارتفاع الحرارة فيها؛ بسبب انخفاض ارتفاعها الذي يتروح بين 66م-100م.

5.4- إقليم الصحراء: تغطي الصحراء 85% من التراب الجزائري (2000كلم من الغرب إلى الشرق و1500كلم من الشمال الى الجنوب) ويتراوح الجنوب الكبير للجزائر بين مناظر بركانية (جبال الهقار) وجبال (طاسيلي نجار) سهوب حجرية و سهوب رملية حيث تظهر احيانا واحات رائعة.

وتتمثل تضاريس الصحراء في الجزائر بثلاث مظاهر رئيسيّة، وهي: العرق، والحمادة، والرق، حيث تتميّز هذه الأراضي بوجود الواحات، وينابيع المياه في مساحات واسعة منها .

وفيما يلي خريطة توضح تضاريس الجزائر:

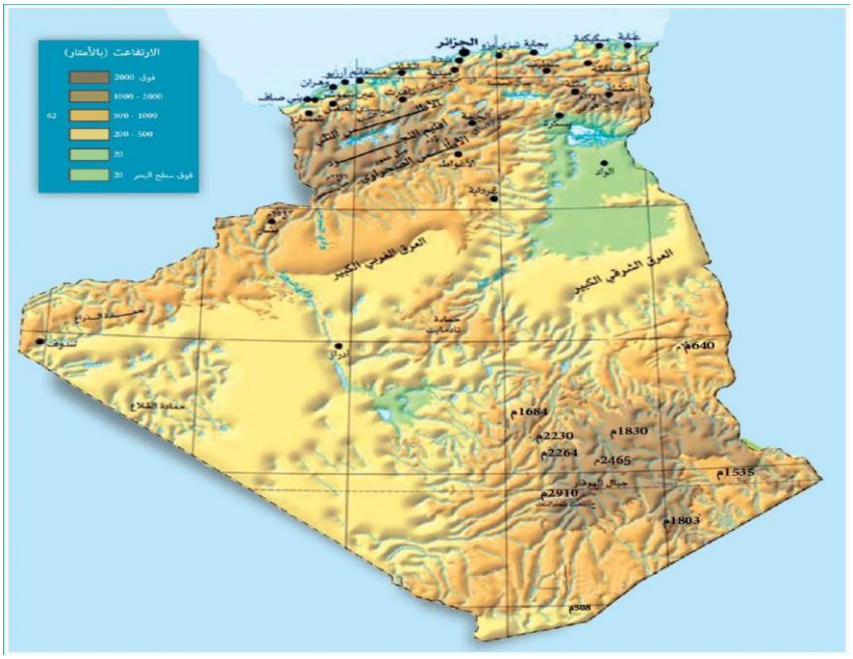

5-مناخ الجزائر:

يتنوع المناخ بالجزائر، **حيث نجد مناخ** البحر الأبيض المتوسط على طول كافة الحافة الشمالية التي تغطي الساحل والأطلس التلي (صيف حار جاف، شتاء رطب وبارد) ومناخ شبه جاف على الهضاب العليا في وسط البلاد، والمناخ الصحراوي بمجرد عبور جبال الاطلس الصحراوي،ويمكن أن تكون الاختلافات كبيرة في درجة الحرارة في يوم واحد، كما هو الحال في الصحراء، حيث يمكن ان تتأرجح درجة الحرارة من طرف إلى آخر في غضون بضع ساعات(أكثر من 40 درجة مئوية في اليوم إلى قل من 5 درجات مئوية في الليل).

ثانيا-الطوبونيميا (أسماء الأماكن) في الجزائر:

1-تعريف الطوبونيميا toponymy: أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن هي كلمة مشتقة من topos التي تعني مكان وonoma التي تعني الاسم، وبهذا فهي علم دراسة أسماء الأماكن من كل جوانبها صياغة ومعنى وتطورا وأثر ا على المجتمعات وثقافتها.

هي علم دراسة أسماء الأماكن والمواقع الجغرافية، وتبحث في أصول أسماء المواقع والأماكن كالمدن، القرى، الشوارع، الأودية، البحيرات، السهول...الخ، وتحتوي فروع عدة مثل:

- ❖ L'anthroponomie أي علم أسماء الشخصيات.
- ❖ L'onomastiqueوهي علم دراسة أسماء العلَم.
- ❖ L'oronymie وهي علم دراسة أسماء الجبال
- ❖ L'hydronymie وهي علم دراسة الأنهار والوديان
- ❖ L'odonymie وهي علم دراسة أسماء الشوارع

2-**أصل تسمية الجزائر:**

حسب عبد الرحمن الجيلالي فإن الجزائر اسم عربي أطلق على العاصمة فقط وقد تم تعميمه على الإقليم كله إلا منذ العصر التركي فقط أي القرن العاشر الهجري، والسادس عشر ميلادي، أما قبل ذلك كان يعرف عند العرب بالمغرب الأوسط لتوسطه بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى.

وحسب الدكتور مبارك بن محمد الميلي فإن الجزائر اسم مدينة بنيت مكان جزائر بن مزغنة وكانت قد عرفت في التاريخ اسم أكزيوم عندما كانت على عهد الرومان بلدة صغيرة وعندما جدد بناءها بلكين بن زيري لم يكن يتوقع أنها ستصبح عاصمة لدولة مترامية الأطراف، ولم يخطر بباله أن تعطي اسمها لكامل البلاد.

3-دلالات أسماء بعض الأماكن :

الاسم	الموقع	تغير الاسم
مرسى الخزر	تقع مدينة مرسى الخزر أي القالة حاليا شمالا على الحدود الشرقية الشمالية ما بين طبرقة شرقا ومدينة بونة غربا تنحصر بين خليج ذو رأسين كاب روكسCap Rou أي كاف رؤوس حاليا وكاب روزاCap Rosa أي رأس يوفال حاليا	تحولت في تسميتها من الفترة القديمة إلى الفترة الوسيطة إلى الفتح الإسلامي أي TabulaPeutingeriana، ثم Hippo Regius ثم مرسى الخزر بمعنى رست السفينة وهذا الاسم مستخلص من طبيعة نشاط الميناء لكثرة المرجان به

بونة	مدينة ساحلية تقع ما بين مرسى الخزر شرقا ومينة سكيكدة غربا	أطلقت عليها تسمية Hippo التي تعود للفترة الفينيقية وتعني الجمال والفخامة، وقبلها كانت تسمى أربونة، واسم بونة اسم محرف عن اسم هيبونا وبقيت هذه التسمية لغاية الفتح الإسلامي لتصبح باسم بونة ثم تغيرت في القرن 7م لتصبح بلد العناب نسبة لشجر العناب أو نبات النخيل لكثرته بالمنطقة.
القل	مدينة ما بين مرسى استورة شرقا وجيجل غربا بنيت من طرف الرومان	سميت شولو Chullu في العصور القديمة، ثم Kollopsmagnus» ثم عربت إلى اسم القل بعد الفتح الإسلامي.
جيجل	تقع على ضفة البحر ما بين القل شرقا وبجاية غربا	أطلق عليها بداية اسم Igilgiliايجيلجيلي ذات أصل قرطجني أسسها الفينيقيون وتغيرت التسمية عدة مرات لتستقر عند Jijel ويرى البعض أن أصل التسمية بربري ومعناه الهضبة المرتفعة.
بجاية	مدينة ساحلية تعود نشأتها إلى العهد القرطاجي	ظهرت باسم Saldae أثناء الغزو الروماني، ثم GOUR غور في العهد الوندالي ثم بجاية بكسر الباء كمدينة إسلامية من طرف الحماديين.
أرزوا	هي مدينة أرزيو حاليا وتهي مدينة قديمة بوهران	هي اسم من أصل بربري من Arzeu
وهران	مدينة ساحلية ما بين أرزوا شرقا وتلمسان غربا	يرجع أصل التسمية إلى الفترة الرومانية أين أطلق عليها اسم أونيكاكونيا، ثم وهران ذو الأصل البربري المركب من وهر ويعني الأسد أي وهران الأسدين
الأوراس	منطقة جبلية تقع بولاية باتنة	وردت في كتابات القدامى باسم Aurasiusأوراسيوس وقد ترجع التسمية لاسم قبيلة امازيغية wirisin وريسين وبعض التخمينات تربط كلمة الأوراس بنبات الورس ذو اللون الأصفر ، أو بالحصان الأصهب أي الأبيض المخالط للحمرة وتنطق أيضا أراسAras

5-أهمية الطوبونيميا الجزائر:

- ❒ تعكس التنوع الثقافي واللغوي للجزائر.
- ❒ تساعد في فهم التاريخ والتطور الحضاري للمناطق المختلفة.
- ❒ تلعب دوراً في الحفاظ على الهوية الوطنية والتراث الثقافي.

إن دراسة جغرافية الجزائر وطوبونيميتها تقدم أساساً متيناً لفهم تاريخ البلاد وثقافتها. فهي تبين كيف أثرت الظروف الطبيعية على التوزيع السكاني والنشاطات الاقتصادية، وكيف عكست أسماء الأماكن تاريخ المنطقة وتعاقب الحضارات عليها